الخطاب الأخروي في الديانات السماوية

The eschatological discourse in the monotheistic religions

مرتضى نديم واحد

Murtadha Nadeem Wahid

أ.م.د حميد جاسم عبود

Asst. Prof. Dr. Hamid jassim Aboud

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الاسلامية

Karbala University /college of lslmic sciences

الكلمات المفتاحية: تفسير، القرآن، الراي، تاريخ، نشؤة.

Keywords: interpretation, the Quran, the opinion, date, genesis.

الملخص

تناول الباحث: دراسة الخطاب الأخروي عند الديانات السماوية، وبيان حقيقته فيها كالديانة اليهودية والمسيحية، وبيان أهمية اليوم الآخِر في الإسلام، وتتبع الباحث المصادر المتعلقة بهم، والمناهج الأخرى المعتمدة فيها.

Abstract

The researcher attempted studying the eschatological discourse of the monotheistic religions, and clarifying its truth about it such as Judaism and Christianity, and statement of the importance of the judgment day in lslamic religion, and the diversity of the researcher sources to them, and other approved curricula.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين (عليهم السلام).

وبعد..

إنَّ أهمية الإيمان في اليوم الآخِر عند الديانات السماوية تساوي أهمية الإيمان بالله وتوحيد عبادته؛ وذلك لأنّ اليوم الآخِر يدل على عدل الله تعالى عظمته وقدرته؛ لذاَ أتفقتْ جميعُ الديانات والشرائع السماوية في لزوم الايمان بالله تعالى، ووجوب الاعتقاد بالقيامة.

اهتم القرآن الكريم بتفاصيل اليوم الآخِر في آياته الكريمة، واليوم الآخِر هو جزاء المحسنين وعقاب المسيئين.

واما الديانات السماوية فهي الديانات التي سبقت الدين الإسلامي، وثبت لها الأنبياء المبعوثون من الله تعالى، وهي المنهج الذي يمسك به الإنسان بمن يدين له، ووجوده منذ أن وجد الإنسان في الأرض، والحاجة إلى الدين تزداد كلما ازدادت الحاجة الناس إليه؛ نتيجة تطور الحياة البشرية والمادية.

وفقد تناول الباحث في المبحث ثلاثة مطالب، تناول المطلب الأول: اليوم الآخِر عند الديانة اليهودية، وبيان حقيقة اليوم الآخِر في المصادر والدراسات الحاضة عليها عند اليهودية، واما في المطلب الثاني: اليوم الآخِر في الديانة المسيحية، والوقوف على المصادر الدالة على اليوم الآخِر، وأما المطلب الثالث: اليوم الآخِر في الإسلام، وبيان أهميته وحقيقة فيما سبق من الديانات السماوية السابقة في الكتاب العزيز.

المطلب الأول: اليوم الآخِر في الديانة اليهودية

تعد الشريعة اليهودية هي أول الترتيب في تصنيف الشرائع من حيث النزول، وسميت اليهودية بهذا الاسم نسبة إلى يهوذا بن يعقوب من إخوة يوسف (عليه السلام)، وأطلق الفرس على يهوذا اسم اليهود، ولذلك أطلقوا على عقيدتهم وديانتهم اسم اليهودية، وشاع الاسم منذ ذلك التاريخ، وأصبحت كلمة(اليهود) تدل على كل من أعتنق الديانة اليهودية[1].

وكانت عقيدة بني إسرائيل تستمد تشريعها من السماء، وقد أثبت الله سبحانه ذلك عنهم في عدة آيات من القرآن الكريم، قال الله تعالى في خطابه لموسى (عليه السلام)، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [2]، وقال تعالى على لسان موسى (عليه السلام) ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [3]، إلا أنّ اليهود انحرفوا عن هذا الاعتقاد بانحرافهم عن دين الله عز وجل، وقد سجل الله عليهم هذه الانحرافات، وعابهم عليها[4]، وكذبهم فيها، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [5].

وفي أسفار موسى الخمسة تسمى (التوراة) كتابهم: فقد خلا تماماً من ذكر الجنة والنار والبعث والنشور، وكذلك سائر الكتب الملحقة فيه إلا نزراً يسيراً، فمن ذلك صورة غير واضحة وردت في سفر دانيال (2/12) وهو قولهم: " وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للإزدراء الأبدي"[6].

وفيما يرى مراد فرج اليهودي في كتابة اليهودية، إنَّ رجلاً نقد القرائين من أهل اليهود، فقال: " وزعم المؤلف أنَّ القرائين لا يؤمنون بالآخرة، وعجيب منه يذكر لهم من جملة انتقاداته عقيدة الإيمان بضرورة علم اللغة والنحو والصرف والبيان وغيره، ويبتلع الثامنة عقيدة إحياء الموتى والثواب والعقاب ورضي الله عن المنصفين دونه من الربانيين فلم ينكروا، بل أقروا صريحاً بهذه العقيدة للقرائين مع كراهتم لهم" [7].

فقد قسمت الديانة اليهودية الى عدة فرق ومنها:

1-الفريسيون: ونعني بالفريسين المنشقون والمنعزلون، " وهم يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل، وكانت مدونة على ألواح مقدسة، ثم أوحى بها إلى موسى وعلى هذا فتدوينها بعده هو في الحقيقة إعادة تدوين، ويعتقد الفريسيون في البعث، وقيامة الأموات، والملائكة، والعالم الآخر، وأكثرهم يعيشون في مظهر الزهد والتصوف، لا يتزوجون، ويحافظون على وجودهم بطريق التبني، ولا يقدمون القرابين في المعابد" [8].

2-الصدقيون: إنَّ هذه التسمية نسبة إلى صادوق الكاهن الأعظم في عهد سليمان، "وهم ينكرون البعث والحياة الأخرى والحساب والجنة والنار ويرون أن جزاء الإنسان يتم في الدنيا، فالعمل الصالح ينتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السئ يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب" [9].

وفيما جاء في الخطاب الآخروي عن اليهودية في التلمود[10]، بإنَّ اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتلهم يهوديًا آخر لا يدخلون الجنة، وإنما يعتقدون أرواحهم تدخل في الحيوانات والنباتات، ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذابًا أليمًا مدة أثني عشر شهرًا، ثم ترجع ثانية لتدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات، ثم في الوثنيين، حتى ترجع إلى جسد يهودي بعد تطهيرها[11].

إنَّ من أسباب عدم ذكر اليوم الاخر لدى اليهودية في عقيدتهم، تتضح كما يأتي:

أولاً: " إنَّ فكرة البعث لم تجد لها أرضا خصبة في عالم اليهود، وقد حاول بعض طائفة الفريسيين القول بها، ولكن هذه المحاولة لقيت معارضة شديدة، أما باقي الفرق اليهودية فلم تعرف عنها شيئا"[12].

ثانياً:" إنَّ اليهودية تهتم بالأعمال ولا تعنى بالإيمان، وهي في جوهرها أسلوب حياة لا عقيدة تعتقد، وهي في هذا تختلف عن المسيحية التي تعنى بالإيمان وتجعله يفوق العمل الصالح، فالاتجاه الخلقي عند اليهود في التصرفات اليومية أهم من الاعتقاد السليم"[13].

ثالثاً: إنَّ مجال تفكير اليهودية، ليس فيما وراء هذا العالم، ذلك الذي لن يقدر الإنسان الموجود هنا على الأرض أن يدركه، وإنما مجالها الأوحد هو هذا العالم الحاضر[14].

رابعاً: إنَّ اليهود عندما تكلموا عن الآخرة، لم يكونوا في أكثر الأحوال يعنون ما تعنيه الأديان الأخرى من وجود دار للحساب على ما قدم الإنسان في حياته الأولى، إنما كانوا يعنون بها شيئا آخر[15].

وهنا يتبين أنَّ عقيدة الإيمان باليوم الآخِر عند اليهود، لم تكن واضحة بل كان يشوبها الغموض والإشكال، فتارة تكون على شكل عقيدة مضطربة في كتبهم لا تعدو إشارات بسيطة غامضة، ولذا لم يتضح أنَّ الجنة وثوابها، والنار وجحيمها في الدنيا أم في الآخِرة، ولقد أستنكرها الصدوقيين، ووجدت الفكرة رواجاً عند الفريسيين، وتارة أخرى نجدها متأثرة بالديانات التي سبقتها كالرومان والمصريين فيما يتعلق بالحياة بعد الموت.

المطلب الثاني: اليوم الآخِر في الديانة المسيحية

الديانة المسيحية هي الديانة والشريعة التي أخذت تعليمها من المسيح عيسى (عليه السلام)، وفيما جاء في كتاب الإنجيل الذي أنزله الله تعالى عليه، ولها أُسس التي تعتمد عليها.

واليوم الآخر يسمى عند علماء اللاهوت النصارى(اسخاتولجيا) وهي مركبة من كلمتين يونانيتين معناها الكلام في الاخرة، أي الأمور المختصة بمستقبل النفس ونهاية العالم ومجيء المسيح الأبرار وقصاص الأشرار[16].

لقد كانت دعوة عيسى بن مريم (عليه السلام) كما وردة في القرآن الكريم، وفي بعض الآثار، وكما تظافرت عليه أقوال المؤرخين تقوم على الزهادة والأخذ من أسباب الحياة بأقل قسط يكفي، وكان يحث على الإيمان باليوم الآخر فهو الغاية السامية لبني الإنسان في الدنيا إذ أن الدنيا ليست طريقاً غايته الآخرة وابتداء نهايته تلك الحياة الأبدية[17].

وفيما جاء في العهد الجديد في رؤيا يوحنا اللاهوتي: " ورأيت الأموات صغارا وكبارا واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم" [18].

ولذلك المسيحيون يؤمنون باليوم الاخر، لكن بالحقيقة اليوم الآخر عندهم يختلف عن

باقي الأديان كاليهود والمسلمين، وهو المجيء الثاني للسيد المسيح (عليه السلام)، وأما صفات وعلامات ذلك اليوم الذي يأتي به المسيح (عليه السلام)، شبيه لعلامات اليوم الآخر عند المسلمين.

وكما جاء في علامات اليوم الآخِر في أنجيل متى في العهد الجديد، نقرأ:" وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء وقوات السماوات تتزعزع، وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير،

فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصى السماوات إلى أقصائها" [19].

ويتضح من خلال أعلاه وهنالك عدة علامات تثبت مجيء للسيد المسيح (عليه السلام)، أو اليوم الآخِر وهي:

اولاً: رجوع السيد المسيح (عليه السلام) في نهاء المدة ما بين القيامتين الأولى والأخرى الديهم، بعد ما ضاقت الانفس بالإنتظار.

ثانياً: الظلام، أي خفاء الضوء.

ثالثا: تساقط النجوم عليهم مع ارتفاع الأصوات من السماء، ولذلك يصل للجميع في أنحاء العالم، ويدخل الناس الخوف والضرع.

وكذلك يؤمن المسيحيون بالحساب، واليوم الدينوي، كما جاء في العهد الجديد:" ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين".[20].

واما يوم القيامة ووقوعه في المسيحية تدل نصوص العهد الجديد على إعتقاد النصارى بوجود قيامتين، وأطلقت عليهما (أولى والثانية)، والفترة بين الأولى عن الأخرى تعد ألف سنة، نبينها كما يأتي:

القيامة الأولى: تقع عند رجوع السيد المسيح (عليه السلام) ليأخذ الأبرار والخيار والقديسين إليه في السماء، بعد أن يشاركوه ويقوموا معه في حكم الأرض.

القيامة الثانية: ستكون بعد حكم السيد المسيح (عليه السلام) لأرض، بعد نهاية الألف سنة[21].

وإنَّ القيامة الثانية فهي لا تقوم قبل أنْ يعود المسيح، ولهذا وهنالك علامات تدل على رجوع المسيح (عليه السلام)، ولكن لا أحد يعرف متى يعود، الله سبحانه وتعالى أبقى الميعاد وأخفى رجوعه، للامتحان الإنسان على الإيمان والإنتظار [22].

ومع أنَّ لم تحدد المسيحي بشكل مباشر علم موعد رجوع السيد المسيح (عليه السلام)، إلا أنّها تعتقد أنَّ للمسيح (عليه السلام)، علامات وأشارات تدل على قرب رجوعه، وهي أشبه ما تكون بعلامات يوم القيامة عند الإسلام[23].

ويتضح أنَّ الصلة واضحة بين رجوع السيد المسيح (عليه السلام) وموعد القيامة الثانية، وذلك لأن المسيح (عليه السلام)، الذي قام أولاً من الأموات سيكون وسيط القيامة ومنجزها.

المطلب الثالث: اليوم الآخر في الإسلام

المقصد الأول: أهمية اليوم الآخِر في الاسلام

يؤمن جميع المسلمون باليوم الآخِر، وهو يختلف عن ما هو عليه عند الأديان السماوية السابقة، فاليوم الآخِر عند المسلمين هو فناء العالم الدنيوي، والبقاء في العالم الأخروي، ولكن تقارب العلامات عند المسلمين شبيهه عند الديانة المسيحية.

وإنَّ الدين الإسلامي هو خاتم الأديان، والقرآن هو خاتم الكتب السماوية، أنزل على خاتم الأنبياء والرسل محمد (صلى الله عليه واله)، وذلك ما جاء في آيات الكتاب العزيز، في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [24]، وفي قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [25]، وفي قوله:﴿ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصاها﴾ [26].

ولذلك جاء في القرآن الكريم لليوم الآخِر بعدة صفات، فهو يوم القيامة، والبعث والنشور، والحساب والساعة، غيرها، كما جيء في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [27]، وفي قوله:﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [28].

وذكر المسيحي موريس بوكاي[29]: إن الكتب السماوية السابقة قد دخلها التحريف والتزييف والتبديل، ولقد فقدت عنصر الأصالة، والمراد منها حفظ القرآن الكريم من
التحريف والتزييف منذ بزوغ فجر الوحي الإلهي على خاتم محمد (صلى الله عليه واله)،
وحفظه في صدور المؤمنين عن ظهر قلب، إضافة إلى وجود الكتاب للوحي الإلهي عند نزوله يأمرهم النبي محمد (صلى الله عليه واله)، بكتابة ما ينزل عليه من الآيات القرآنية، وتوصف هذه السمة بسمة الأصالة والحفظ من التحريف والتزيف، ولا توجد في الإنجيل وبالخصوص إنَّ الإنجيل كُتب بعد المسيح بعدة سنين[30].

وأشار أحمد شلبي في حقيقة الإسلام في مواجهة هجمات الغرب الصمود بوجهها، فقال:" وجاءت رسالة الإسلام، وهي خاتمة الرسالات ومن هنا تحتم أنْ يوجد فيها من
العناصر ما يجعلها تناسب كل زمان ومكان، ومن أهم هذه العناصر: شمولها لألوان واسعة من التعاليم في الميادين المختلفة كنظام الميراث والزواج والطلاق والسياسة والاقتصاد وغيرها، ومنها كذلك وجود الاجتهاد فيها، وإباحته للعلماء الذين يصلون إلى مستواه من أي جنس وأي لون ليشرحوا لأقوامهم ما يجد من أحداث داخل الإطار العام الذي نظمه الإسلام، ثم كان من عناصر هذه الرسالة أنْ تعترف بالرسالات السماوية السابقة، وبما جاء به هؤلاء الرسل من كتب، وذلك وضع طبيعي، فكل هذه الرسالات من الله، وتلك الكتب تعليمات منه ما لم يمسها تحريف، فإذا جاءت الرسالة الأخيرة فمن الطبيعي أنها تحوي الرسالات السابقة وتزيد عليها"[31].

المقصد الثاني: الفرق الإسلامية في اليوم الآخر:

وإنَّ من أهم تلك الفرق الإسلامية، وهي:

اولاً: المعتزلة[32]

قال المعتزلة في المعاد هو ثبوت المعاد الروحاني فقط، وهو قول كثير من المحققين من قدماء المعتزلة، وكثير من الصوفية، فإنهم قالوا الإنسان بالحقيقة هو النفس الناطقة، وهي المكلف والمطيع والعاصي والمثاب والمعاقب، والبدن يجري منها مجرى الآلة، والنفس باقية بعد فساد البدن فإذا أراد الله تعالى حشر الخلائق خلق لكل واحد من الأرواح بدنا يتعلق به ويتصرف فيه كما كان في الدنيا[33]، وقالوا إنَّ الروح جوهرة مجردة ليس بجسم ولا جسماني[34].

وهذا ما جاء في قول الغزالي (ت: 505هـ) في إنكار المعاد الجسماني: " فلا يبعد أن تبلغ قوة النفس إلى حد تخدمه القوة الطبيعية في غير بدنه؛ لأن نفسه ليست منطبعة في بدنه، إلا أنْ له نوعاً ونزوعاً وشوقاً إلى تدبيره خلق ذلك في جبلته، فإذا جاز أن تطيعه أجسام بدنه لم يمتنع أن يطيعه غيره، فيتطلع نفسه إلى هبوب ريح، أو

نزول مطر، أو هجوم صاعقة، أو تزلزل أرض لتخسف بقوم، وذلك موقوف حصوله على حدوث برودة أو سخونة أوحركة في الهواء، فيحدث في نفسه تلك السخونة والبرودة

ويتولد منه هذه الأمور من غير حضور سبب طبيعي ظاهر، ويكون ذلك معجزة للنبي

ولكنه إنّما يحصل ذلك في هواء مستعد للقبول ولا ينتهي إلى أن ينقلب الخشب حيواناً وينفلق القمر الذي لا يقبل الإنخراق"[35]، وجاء الرد على قول الغزالي في مضمونه: " قد بالغ الامام الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني وبيان أنواع الثواب والعقاب بالنسبة إلى الروح حتى سبق إلى كثير من الأوهام ووقع في ألسنة بعض العوام أنه ينكر حشر الأجساد افتراءً عليه، كيف وقد صرح به في مواضع من كتاب الأحياء وغيره وذهب إلى أنْ إنكاره كفر؟ وإنّما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال: إنه ظاهر لا يحتاج إلى زيادة بيان"[36].

ثانياً: الأشاعرة[37]

إنَّ المعاد الجسماني اتفق المسلمون قاطبة على إثباته، وذهب الفلاسفة إلى نفيه وقالوا بالروحاني، والمراد من الأول إعادة البدن بعد فنائه إلى ما كان عليه قبله لنفع دائم أو ضرر دائم، أو منقطع يتعلقان به، وذهب جمع من الأشاعرة إلى أن المراد منه هو إعادة مثل البدن لا هو نفسه، وذهب جمع من الأشاعرة إلى أنَّ المراد منه هو إعادة مثل البدن لا هو نفسه، وهو ضعيف لما سيأتي [38].

وفيما قال جماعة من المحققين ومنهم الاشاعرة، أن المكلف هو أجزاء أصلية في هذا البدن لا يتطرق إليها الزيادة والنقصان وإنما تقعان في أجزاء المضافة إليها. إذا عرفت هذا فنقول: الواجب في المعاد هو إعادة تلك الأجزاء الأصلية أو النفس المجردة مع الأجزاء الأصلية، أما الأجسام المتصلة بتلك الأجزاء فلا تجب إعادتها بعينها[39].

ثالثاً: الإمامية

الإمامية هي أحد فرق مذهب التشيع الذي يضم " الإمامية والإسماعلية والزيدية" الإمامية الذين يعتقدون بإمامة الأئمة الأنثى عشر، وكذلك الإسماعلية الذين يعتقدون بإمامة الأمام الصادق (عليه السلام) هو سادس الائمة عدداً، ويعتقدون بإمامة أسماعيل بن جعفر من بعده، ثم ولده محمد والأخير المهدي الموعود، وإما الزيدية لا تحدد عدد الأئمة.

ويرون أن كل من قام من أولاد الزهراء (عليها السلام)، هو يتمتع بالعلم والزهد والشجاعة، والسخاء فهو إمام[40].

وفقال حسن مكي العاملي: " أنَّ حقيقة المعاد يوم القيامة هو الانسان، بروحه وجسده الدنيوي، أي كليهما، لا يفوت أي منها، كما لا ينقص من أحدهما شيء " [41]، ويرى جعفر السبحاني:" أنَّ الروح بعد مفارقتها للجسد تعود مرة أخرى ـ وبأذن الله ومشيئته ــ إلى نفس البدن الذي عاشت به ليلقى الانسان جزاء ما عمله في الدنيا، وفي العالم الآخِر، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر" [42]، ومن الأدلة القطعية ما دلة به آيات القرآن الكريم، كما قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۞ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [43]، هذه آيات الكريمة تدل على أعادة الروح الى البدن، إن عودة الجسد ترافقه عودة روحه، وفي موضع آخر في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [44]، قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا

نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [45]،وهنا جاء الدليل في الآية الكريمة على العذاب الجسماني والروحي في الوقت نفسه، وما جاء في روايات عن أهل البيت (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، في خطبة في نهج البلاغة، قال:" حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت الدهور وأزف النشور، أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك سراعا إلى أمره، مهطعين إلى معاده"[46].

وقد استدل المصنف العلامة الحلي(ت:726هـ) (رحمه الله) على وجوب المعاد مطلقا، أن الله تعالى وعد بالثواب وتوعد بالعقاب مع مشاهدة الموت للمكلفين، فوجب القول بعودهم ليحصل الوفاء بوعده ووعيده[47]، قال تعالى:﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[48]، " فظاهر الخطاب يقتضي أنه سبحانه يتوفّى الأنفس التي لم تمت في منامها أيضا، ونحن نجد أمارة بقاء نفس النائم في جسده بأشياء كثيرة. منها ظهور
التنفس والحركة وحذف لسانه بالكلمة بعد الكلمة، وغير ذلك مما يجرى مجراه. فيكون معنى توفّى النفس النائمة هاهنا اقتطاعها عن الأفعال التمييزية، والحركات الإرادية، كالعزوم والقصود وترتيب القيام والقعود، إلى غير ذلك مما في معناه" [49].

وذكر المجلسي(ت:1111هـ) فقال:" اعلم أنَّ القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع الملليين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصه لا يعقل تأويلها، والاخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً عليه" [50].

وأشار اليه كاشف الغطاء (ت: 1373هـ) فقال: " عدم الفصل بين المعاد الروحي والجسماني، فقال: " انه لا يجب على المكلفين ولا سيما العوام البحث عن كيفية المعاد الجسماني، بل قد لا يجوز لهم ذلك كسائر قضايا القواعد النظرية والمباحث الحكمية مثل قضية القضاء والقدر والخير والشر والاختيار والجبر...، ولا يقدر على التخلص منها فيكون من الهالكين" [51].

وفيما قال محمد رضا المظفر (ت: 1383هـ):" فالمعاد الجسماني بالخصوص ضرورة من ضروريات الدين الاسلامي، دل صريح القرآن الكريم عليها"[52]، كما في قوله تعالى:﴿ أيحسب الْإِنْسَان أَن لن نجمع عِظَامه ۞ بلَى قَادِرين على أَن نسوي بنانه﴾ [53].

ويتضح ذلك حقيقة الأصل الذي عرَّف الكتاب العزيز في اليوم الآخر، أنَّ جميع الديانات السماوية تؤمن بالبعث والنشور والنار والجنة والحساب واليوم الآخر، كما جاء في قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [54]، اي أنَّ الله تعالى أوحى لهم هؤلاء بني إسرائيل.

الخاتمة

اولاً: إنَّ اليهودية كانت تهتم بالأعمال واعتقادهم وهو العالم الحاضر، وهذا من أهم أسباب غفلتهم عن الإيمان بالله تعالى والآخِرة، وكذلك التحريف والتزييف في الكتب السماوية المرسلة عليهم.

ثانياً: إنَّ المسيحية تختلف اختلافاً كبيراً عن الديانة اليهودية في الخطاب الأخروي، فكانت المسيحية تهتم بالإيمان، وتقر بوجود يوم القيامة الأخرى، وهذا يحدث عند عودة السيد المسيح (عليه السلام)، والابرار الصالحين معه، ويحاسب جميع الناس وهؤلاء الأبرار فيه.

ثالثاً: إنَّ الدين الإسلامي هو خاتم الأديان السماوية من أبي البشرية آدم إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله) الذي أنزل عليه القرآن الكريم، الذي لا يغادر كبيرة ولا صغيرة الا واحصاها، واستعمل فيه جميع خطابات الاديان السماوية التي سبقته وبيّن حقيقتها في نصوصه القرآنية، وهؤلاء أصحاب الديانات منهم من أمن بالأسلام ومنهم من كفر، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [55]، وفي قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[56].

الهوامش

1-أحمد الشلبي: مقارنة الأديان، اليهودية، (ت: معاصر)، النشر: مكتبة النهضة المصرية –القاهرة، ط3: 1973 م، ص88.

2-سورة طه: آية 15.

3-سورة الأعراف: آية 156.

4-يُنظر: سعود بن عبد العزيز الخلف: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، النشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1425هـ/2004م، 117/1.

5-سورة البقرة: آية 80.

6-المصدر السابق نفسه، ص 117.

7-مراد فرج اليهودي: نقد التوراة في أسفار موسى الخمسة، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي، النشر: الكليات الأزهري-مصر، ص264.

8-أحمد الشلبي: مقارنة الأديان، اليهودية، ص 218.

9-المصدر نفسه: ص 222.

10-التلمود: (وهو كتاب الذي يرتكز حول الديانة اليهودية وأدابها، وهو عبارة عن رويات شفوية كتبت بعد التوراة بمائة وخمسين عام، وهو ما كتبه الحاخام(يوضاس) وجمعها في كتاب سماه(المشنا) والتي تعني الشريعة المكررة، وأنَّ اليهود يضعون التلمود بمنزلة التوراة لديهم بالقدسية)، يُنظر: مقارنة الأديان اليهودية، ص265.

11-ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه، النشر: دار النفائس، ط8، 1423هـ-2002م، 71/1.

12-أحمد الشلبي: مقارنة الأديان، اليهودية، ص169.

13-أحمد الشلبي: مقارنة الأديان، اليهودية، ص 194.

14-المصدر نفسه، ص195.

15-المصدر نفسه، ص194.

16-يُنظر: يسر محمد سعيد مبيض، اليوم الاخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، النشر: مكتبة الغزالي ادلب، ص 62.

17-المصدر نفسه، ص62.

18-الكتاب المقدس (العهد الجديد): الكنيسة، النشر: دار الكتاب المقدس، سنة الطبع: 1980، (رؤيا يوحنا، 20: 12)، ص 419.

19-الكتاب المقدس (العهد الجديد): الكنيسة، (إنجيل متى، 24: 30-31)، ص45.

20-المصدر نفسه:(إنجيل متى، 12:36).

21-يُنظر: أحمد محمد الخطيب: يوم القيامة عند المسيحية، ص383.

22-المصدر نفسه، 383.

23-يُنظر: يسر محمد سعيد مبيض، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، ص63.

24-سورة ال عمران: من آية 19.

25-سورة ال عمران: آية 85.

26-سورة الكهف: آية 49.

27-سورة المطففين: آية 6).

28-سورة محمد: آية 18.

29-موريس بوكاي: طبيب فرنسي، نشأ في الديانة المسيحية الكاثوليكية، ولد في مدينة بوكاي، سنة 1920م، بعد ذلك أعتنق الأسلام، (ت: 1988م)، وله عدة الكتب وبرزها (التوراة والإنجيل، والقرآن بمقياس العلم الحديث). يُنظر في موقع ويكبيديا، موريس بوكاي: https.ar.wikipedia.org/wiki.

30-يُنظر: التوراة والإنجيل، والقرآن بمقياس العلم الحديث، ص181.

31-أحمد الشلبي، مقارنة الأديان، الأسلام، (ت: معاصر)، النشر: مكتبة النهضة المصرية –القاهرة، المطبعة: مطبعة السنة المحمدية، ط 4: 1973 م، ص 109.

32-المعتزلة:(هو مذهب فكري، كان له تأثير كبير على المجرى الاحداث العقائدية والفكرية، مؤسس هذا الطائفة الشيخ واصل بن عطاء (ت:80-131هـ)، ومن أبرز تلميذه الحسن البصري، وتغاير أفكاره عن أستاذه واعتزل عنه مع أتباعه، وقيل لهم معتزلون)، حسن العاملي: بداية المعرفة، ص45.

33-جعفر السبحاني: العقيدة الإسلامية، ص235.

34-يُنظر: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: كتاب المواقف، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، النشر: دار الجيل –بيروت، ط1، 1997، 379/4.

35-الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي: تهافت الفلاسفة، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، النشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، ط6، 236/1.

36-المجلسي: بحار الأنوار، 52/7.

37-الأشاعرة: مذهب اعتقادي، إنشق عن الشيخ أبي علي الجنائي(ت:303هـ)، تلميذه أبو الحسن علي بن إسماعيل الاشعري(260-324هـ)، أعلن براءته عن المذهب المعتزلة، وجمع بين الطريقة العقلية في التفكير الإعتزالي، وقد طغى هذا المذهب على سائر المذاهب الإعقادية الأخرى، هو المذهب الرسمي الأعتقاد لأكثر أهل السنة. ظ: حسن مكي العاملي: بداية المعرفة، ص52.

38-الشهيد الثاني: حقائق الإيمان، (ت: 965هـ)، تحقيق: تحقيق: السيد مهدي الرجائي / إشراف: السيد محمود المرعشي، النشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة -قم المقدس، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء(ع)، ط1: 1409، ص161.

39-يُنظر: العلامة الحلي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص2/1.

40-يُنظر: الشريف المرتضى: رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: تقديم: السيد أحمد الحسيني / إعداد: السيد مهدي الرجائي، ط 1405هـ، المطبعة: مطبعة الخيام -قم، المجموعة: فقه الشيعة الى القرن الثامن، النشر: دار القرآن الكريم - قم، 264/2.

41-يُنظر: بداية المعرفة، ص282.

42-العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، ص234.

43-سورة يس: آية 77-79.

44-سورة النور: آية 24.

45-سورة النساء: آية 57.

46-خطب الإمام علي (عليه السلام): نهج البلاغة، (ت: 40هـ)، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، الناشر: دار الذخائر -قم - إيران، المطبعة: النهضة -قم، ط1: 1412 -1370 ش، ملاحظات: نهج البلاغة وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) / طبعة جديدة مصححة ومنقحة، 134/1.

47-العلامة الحلي: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص549.

48-سورة الزمر: آية 41.

49-الشريف الرضي: تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص284.

50-المجلسي: بحار الانوار، 47/7.

51-محمد حسين كاشف الغطاء: الفردوس الأعلى، (ت: 1373هـ)، تحقيق: محمد علي القاضي الطباطبائي، النشر: مكتبة فيروز آدابي-قم، ط3: 1402-1982م، ص224.

52-عقائد الإمامية، ص126.

53-سورة القيامة: آية 3و4.

54-سورة النساء: آية 163.

55-سورة ال عمران: من آية 19.

56-سورة ال عمران: آية 85.

المصادر والمراجع

1-أحمد الشلبي، مقارنة الأديان، الإسلام، (ت: معاصر)، النشر: مكتبة النهضة المصرية -القاهرة، المطبعة: مطبعة السنة المحمدية، ط 4: 1973 م.

2-الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد: كتاب المواقف، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، النشر: دار الجيل -بيروت، ط1، 1997.

3-خطب الإمام علي (عليه السلام): نهج البلاغة، (ت: 40هـ)، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، النشر: دار الذخائر -قم -إيران، المطبعة: النهضة -قم، ط1: 1412 -1370 ش، ملاحظات: نهج البلاغة وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) / طبعة جديدة مصححة ومنقحة.

4-الخلف، سعود بن عبد العزيز: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، النشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1425هـ/2004م.
5-الشريف الرضي: تلخيص البيان في مجازات القرآن، (ت: 406هـ)، تحقيق: حققه وقدم له وصنع فهارسه: محمد عبد الغني حسن الناشر: دار إحياء الكتب العربية -عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، مخطوط: لا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1374 -1955.
6-الشلبي، أحمد: مقارنة الأديان، اليهودية، (ت: معاصر)، النشر: مكتبة النهضة المصرية -القاهرة، ط3: 1973 م.

7-الشهيد الثاني: حقائق الإيمان، (ت: 965هـ)، تحقيق: تحقيق: السيد مهدي الرجائي / إشراف: السيد محمود المرعشي، النشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة -قم المقدس، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء(ع)، ط1: 1409.
8-ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه، النشر: دار النفائس، ط8، 1423هـ-2002م.
9-العاملي، حسن مكي: بداية المعرفة، النشر: ذو القربى، المطبعة: سليمان زاده، الطبعة: الثانية، تاريخ الطبع،1433هـ.ق.

10-العلامة الحلي، كشف المراد في شرح المراد تجريد الاعتقاد، تحقيق وتعليق، الأستاذ آية الله الشيخ حسن حسن زاده الاملي، النشر: موسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، البعة الرابعة عشرة، التاريخ: 1433هـ.

11-الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي: تهافت الفلاسفة، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، النشر: دار المعارف، القاهرة - مصر، ط6.

12-الكتاب المقدس (العهد الجديد): الكنيسة، النشر: دار الكتاب المقدس، سنة الطبع: 1980.
13-محمد أحمد الخطيب: يوم القيامة في المسيحية، جامعة القاهرة.

14-محمد حسين كاشف الغطاء: الفردوس الأعلى، (ت: 1373هـ)، تحقيق: محمد علي القاضي الطباطبائي، الناشر: مكتبة فيروز آدابي-قم، ط3: 1402-1982م، ص224.
15-موريس بوكاي: التوراة والإنجيل، والقرآن بمقياس العلم الحديث، يُنظر في موقع ويكبيديا، موريس بوكاي: https.ar.wikipedia.org/wiki.
16-يسر محمد سعيد مبيض، اليوم الاخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، النشر: مكتبة الغزالي ادلب.
17-اليهودي، مراد فرج: نقد التوراة في أسفار موسى الخمسة، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي، النشر: الكليات الأزهري-مصر.